@ 754 @ الكمال بفوتهما ، أو فوت أحدهما ، كقوله تعالى : ! 2 2 ! وقوله : ^ (فاعبده وتوكل عليه) ^ . ! 2 2 ! أي : خالقهما بقدرته ومشيئته وحكمته . ! 2 ! 2 لتسكنوا إليها ، وتنتشر منكم الذرية ، ويحصل لكم من النفع ، ما يحصل . ! 2 2 ! أي : ومن جميع أصنافها نوعين ، ذكر ، وأنثى ، لتبقى ، وتنمو لمنافعكم الكثيرة ، ولهذا عداها باللام ، الدالة على التعليل : أي : جعل لكم من أنفسكم ، وجعل لكم من الأنعام أزواجا . ^ (ليس كمثله شيء) ^ أي : ليس يشبهه تعالى ولا يماثله شيء من مخلوقاته ، لا في ذاته ولا في أسمائه ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله ، لأن أسماءه ، كلها حسنى ، وصفاته ، صفات كمال وعظمة ، وأفعاله تعالى ، أوجد بها المخلوقات العظيمة ، من غير مشارك . فليس كمثله شيء ، لانفراده ، وتوحده بالكمال ، من كل وجه . ! 2 2 ! لجميع الأصوات ، باختلاف اللغات ، على تفنن الحاجات . ! 2 2 ! يرى دبيب النملة السوداء ، في الليلة الظلماء ، على الصخرة الصماء . ويرى سريان القوت في أعضاء الحيوانات الصغيرة جدا ، وسريان الماء في الأغصان الدقيقة . وهذه الآية ونحوها ، دليل لمذاهب أهل السنة والجماعة ، من إثبات الصفات ، ونفي مماثلة المخلوقات . وفيها رد ، على المشبهة في قوله : ^ (ليس كمثله شيء) ^ وعلى المعطلة في قوله : ! 2 2 ! . وقوله : ! 2 2 ! أي : له ملك السموات والأرض وبيده مفاتيح الرحمة والأرزاق ، والنعم الظاهرة والباطنة . فكل الخلق مفتقرون إلى ا ، في جلب مصالحهم ، ودفع المضار عنهم ، في كل الأحوال ، ليس بيد أحد من الأمر شيء . وا تعالى هو المعطي المانع ، الضار النافع ، الذي ما بالعباد من نعمة ، إلا منه ، ولا يدفع الشر ، إلا هو و ! 2 2 ! . ولهذا قال هنا : ^ (يبسط الرزق لمن يشاء) ^ أي : يوسعه ويعطيه من أصناف الرزق ، ما شاء ^ (ويقدر) ^ أي : يضيق على من يشاء ، حتى يكون بقدر حاجته ، لا يزيد عنها ، وكل هذا تابع لعلمه وحكمته ، فلهذا قال : ^ (إنه بكل شيء عليم) ^ فيعلم أحوال عباده ، فيعطي كلا ، ما يليق بحكمته ، وتقتضيه مشيئته . ! 2 2 ! هذه أكبر منة أنعم ا بها على عباده ، أن شرع لهم من الدين خير الأديان وأفضلها ، وأزكاها وأطهرها ؛ دين الإسلام ، الذي شرعه ا للمصطفين المختارين من عباده . بل شرعه ا لخيار الخيار ، وصفة الصفوة وهم أولو العزم من المرسلين المذكورون في هذه الآية ، أعلى الخلق درجة ، وأكملهم من كل وجه . فالدين الذي شرعه ا لهم ، لا بد أن يكون مناسبا لأحوالهم ، وموافقا لكمالهم ، بل إنما كملهم ا واصطفاهم ، بسبب قيامهم به . فلولا الدين الإسلامي ، ما ارتفع أحد من الخلق ، فهو روح السعادة ، وقطب رحى الكمال ، وهو ما تضمنه هذا الكتاب

الكريم ، ودعا إليه من التوحيد والأعمال ، والأخلاق ، والآداب . وقال : ! 2 2 ! أي : أمركم أن تقيموا جميع شرائع الدين أصوله وفروعه ، تقيمونه بأنفسكم ، وتجتهدون في إقامته على غيركم ، وتعاونون على البر والتقوى ولا تعاونون على الإثم والعدوان . ! 2 2 ! أي : ليحصل منكم اتفاق على أصول الدين وفروعه . واحرصوا علي أن لا تفرقكم المسائل ، وتحزبكم أحزابا وشيعا ، يعادي بعضكم بعضا ، مع اتفاقكم على أصل دينكم . ومن أنواع الاجتماع على الدين وعدم التفرق فيه ، ما أمر به الشارع من الاجتماعات العامة ، كاجتماع الحج والأعياد ، والجمع ، والصلوات الخمس ، والجهاد ، وغير ذلك ، من العبادات ، التي لا تتم ، ولا تكمل إلا بالاجتماع لها ، وعدم التفرق . ! 2 2 ! أي : شق عليهم غاية المشقة ، حيث دعوتهم إلى الإخلاص وحده ، كما قال عنهم : ^ (وإذا ذكر ا وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة ، وإذا ذكر الذين من دونه إذ هم يستبشرون) ^ وقولهم : ^ (اجعل الآلهة إلها واحدا إن هذا لشيء عجاب) ^ .